مجلة الونشريس للدراسات التاريخية
ISSN:2800 – 1346
EISSN: 2830-8387
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/820

المجلد: 01، العدد: 02	ذي الحجة 1443هـ/جويلية 2022م	الصفحات: 374-400

المشورة في الفكر النبوي بين النص القرآني والموروث الروائي: دراسة نقدية.

dvice in the Prophetic Thought between the Qur'anic Text and the Narrative Legacy: A Critical Study

عباس فضل حسين المسعودي [1]
جامعة المثنى كلية التربية (العراق)
Abbas.fadal@mu.edu.iq

معلومات المقال

تاريخ الإرسال
2022/04/10
تاريخ القبول
2022/06/30

الكلمات المفتاحية:
النبي محمد؛
المشورة؛
غزوة بدر؛
الصحابة؛
الاستشارة.

الملخص:

تمثل المشورة احدى ركائز البناء الديمقراطي للدول والجماعات البشرية، لأنها تساعد في صناعة القرار المشترك للجميع، مما يسهم في تحمل النتائج المترتبة عليه، ويشكل مرتبة عالية من الوعي البشري في التضامن في مواجهة المحن وبناء الدولة على الاسس الصحيحة.

من هذا المنطلق اتجهت التربية النبوية باتجاه اشاعة اجواء الاستشارة والمشورة في المجتمع الاسلامي الجديد في المدينة المنورة، انطلاقا من مبدأ (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته))،فكان النبي (ص) يستشير أصحابه في بعض الامور الحياتية والعسكرية والسياسية، وكان يأخذ ببعضها رغم كونها خاطئة ،مثلما حدث في احد وفي مواطن اخرى.

وهذا البحث يغوص عميقا في البحث عن مجالات المشورة النبوية وحدودها من خلال استنطاق النص القرآني، والبحث عن الممنوع والمسموح لهذا النوع من الممارسة في المنهج النبوي، فنحن هنا، نريد ان نعرف هل سمح الوحي للأنبياء بالتصرف وفقا لطبيعتهم البشرية، دون تدخل الهي، ومن خلالها اتجه مسار النبوة نحو استقراء اراء

[1] المؤلف المرسل

المحيطين بها، من باب القول النبوي المأثور (انتم اعلم بأمور دنياكم)، والى أي مدى يكون هذا مسموحا به في مجالات الدعوة النبوية المباركة.

ويعرج البحث في ثناياه الى البحث عن امكانية حل التعارض بين القول القرآني والموروث الروائي في الجانب الاستشاري، وهل خالف الصحابة الآيات القرآنية في اعطاءهم للمشورة للنبي الكريم(ص)،خاصة ونحن نقرأ في القران نصوص، تعتب على الرسول(ص) لأنه سمع قول بعضهم او طبق ما اراده، وخاصة في ذلك المجتمع المدني المتعدد في الانتماء العقدي لسكانه.

Abstract:

Consultation represents one of the pillars of the democratic building of states and human groups, because it helps in joint decision-making for all, which contributes to bearing the consequences thereof, and constitutes a high level of human awareness in solidarity in the face of adversity and building the state on the right foundations .

From this point of view, the Prophet's education tended towards spreading an atmosphere of consultation and advice in the new Islamic society in Medina, based on the principle (You are all shepherds and you are all responsible for your flock). It is wrong, as happened in one and in other places.

This research delves deeply into the search for the areas of prophetic advice and its limits through interrogating the Qur'anic text, and searching for what is forbidden and permitted for this kind of practice in the prophetic method. The path of prophecy tended towards extrapolating the opinions of those around it, as a matter of the old prophetic saying (You know the affairs of your world), and to what extent this is permitted in the fields of the blessed prophetic call .

The research in its folds turns to the search for the possibility of resolving the conflict between the Qur'anic saying and the narrative inheritance in the advisory aspect, and whether the Companions violated the Qur'anic verses in giving them advice to the Noble Prophet (PBUH), especially as we read in the Qur'an texts, reproaching the Messenger (PBUH) because he heard the words of some of them Or he did what he wanted, especially in that civil society, which is diverse in the creedal affiliation of its residents

Article info

Received:
2022/04/10
Accepted:
2022/06/30

Key words:
The profit Mohamed; Consultation; Battle of Badr; Companions; Consultation.

مقدمة:

يشكل مفهوم المشورة ركيزة اساسية في التراث الاسلامي ،فهو مفهوم ديمقراطي يهدف الى تربية المجتمع الاسلامي الجديد على ضرورة تلاقح الافكار بين افراده وتعلم ابداء الاراء ومناقشتها بصورة صحيحة وبخاصة تلك المتعلقة بمصير الامة ويشكل خطرا على مستقبلها في الوجود.

ان هذا البحث البسيط تتطرق الى مفهوم المشورة في القران واختار في بعده الروائي غزوتين بدر واحد، كمثالين لما ذكرته المرويات التاريخية حول استشارة النبي الكريم(ص) لأصحابه، ومشورتهم له.

وقد قسم الى مبحثين الاول تحدث عن التأسيس القرآني لمفهوم المشورة ،فيما كان المبحث الثاني بعنوان: المشورة في النص الروائي(المشورة الحربية مثالا)واقتصر على وقعتي بدر واحد باعتبارهما من اهم المعارك الاسلامية المصيرية التي تجلت فيها المشورة بأبهى صورها.

1- التأسيس القرآني لمفهوم المشورة :

تأتي المشورة بمعنى الاستشارة.. وهو طلب الادلاء بالرأي في شيء ما،وفي كتب اللغة تعني الاستشارة هي طلب المشرة ،استشاره أي طلب منه المشورة،ويقال استشرته اذا راجعته لارى رأيه فيه[1]،واسم المشورة فيها لفظان، الاول بسكون الشين وضم الواو، والثانية ضم الشين وسكون الواو وزان مفتوحة[2].

جاءت الاستشارة والمشورة ومشتقاتها في عدة مواضع من القران الكريم، وفي كل موضع يحمل بعدا دلالي يختلف عن الموضع الاخر وهذه المواضع هي:

1.1. اولا: النصوص الواضحة:

وجاءت في موضعين من القران الكريم، الاول في سورة ال عمران: ((**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**)) [3]، ونلاحظ بالنص القراني يصرح بشكل علني مبدأ الاستشارة بقوله تعالى(وشاورهم بالامر)،وقد اختلف المفسرون في المعنى التاؤيلي الذي من أجله امر الله سبحانه نبيه الكريم بان يشاور اصحابه والمحيطين به،فقد ورد بان المقصود بذلك((**أي شاورهم فيما لم يكن عندك فيه وحي، فأما مَا فيه أمر من الله جلَّ وعزّ ووحي فاشتراك الأراءِ فيه ساقط**))[4]،ومعنى ذلك بان الايحاء النصي يشير الى طلب المعونة والتشاور في القضايا التي لم ينزل فيها وحي الهي، لكن هذا الامر يعد منتهي الصلاحية في حالة وجود نص قراني،يقيد ذلك، وفي الحقيقة هذا الرأي قد يصطدم بما يروى عن المسلمين بان انبياء الله كاملون في سلوكياتهم وان العناية الالهية هي من تنير لهم الطريق وتحل لهم المعضلات التي تواكب حركتهم في المجتمع،و في نص اخر نرى: ((**لأنه كان يشاورهم فيما لم ينزل عليه الوحي فيه، وكان النبيّ صلّى الله عليه وسلم عاقلاً ذا رأي، ولكنه أمر بالمشورة ليَقْتَدي به غيره، ولأن في المشاورة تودُّداً لأصحابه، لأنه إذا شَاوَرهم تَوَدَّد قلوبهم. وفي المشورة أيضاً ترك الملامة**)) [5]،وهذا النص يوضح بان المشاورة النبوية كانت بهدف تطيب نفوس القوم، والتودد اليهم، وتربيتهم على الاقتداء بهذا الفعل الحميد، وهو لا يدل اطلاقا على عجز النبي(ص)، لانه مسنود بالوحي الالهي، ولذلك فان المطلوب من الفعل النبوي هنا، هو منحنى اجتماعي ذور اهداف سياسية،فيما يرى الطبري، بان الهدف من استشارة

النبي لاصحابه بحسب منطوق الاية الكريمة، يهدف الى : ((**مشاورة اصحابه في مكائد الحرب وعند لقاء العدو تطيبا منه بذلك لانفسهم، وتالفا لهم على دينهم وليروا انه يسمع منهم ويستعين بهم،وان كان الله قد اغناه بتدبيره له اموره وسياسته اياه وتقويمه اسبابه عنهم**)) [6]، وهذا النص ينقل مجال الاستشارة في مجال الحرب والقتال والغزوات، خاصة وان في هذا الظروف عادة تكون عصيبة وقاسية وفيها خسائر في الارواح، فكان لابد للمنهج النبوي ان يتبع اساس المشورة الحربية مع اصحابه، لان ذلك يساعدهم على تقبل الموقف من جهة، ومن جهة اخرى،يصنع فيه عادة التالف والتوحد فيما بينهم، ويخلق منهم كتلة واحدة قادرة على العطاء الجسدي والفكري في سبيل الدعوة الاسلامية، وان كان النبي ليس بحاجة لارائهم البشرية القاصرة في قبال التوجيه الالهي المحدد لمسيرة النبي(ص) في الاسلام.

وجاء أيضا في نص مهم يحمل بعدا سياسيا هدفه استمالة الزعامات القبلية المؤثرة، فقد ورد: ((**كانت سادات العرب إذا لم يشاوروا في الأمر شقّ عليهم، فأمر الله النبي صلّى الله عليه وسلّم أن يشاورهم في الأمر الذي يريده، فإن ذلك أعطف لهم عليه وأذهب لأضغانهم وأطيب لأنفسهم، وإذا شاورهم عرفوا إكرامه لهم وأن القوم إذا عزموا وأرادوا بذلك وجه الله تعالى عزم الله لهم على الأرشد**)) [7]،

ويطرح الطبري، مجموعة من النصوص حول الاستشارة واهدافها والغاية منها، فهو ينقل من الاراء حولها بقوله: ((بل امره(يعني الله) بذلك في ذلك وان كان له الرأي واصوب الامور في التدبير لما علم في المشورة تعالى ذكره من الفضل)) [8]، ويضيف قائلا: ((انما امر الله بمشاورة اصحابه فيما امره بمشاورتهم فيه، مع اغنائه بتقويمه اياه وتدبيره اسبابه عن

ارائهم ليتبعه المؤمنون من بعده فيما حزبهم من امر دينهم ويستنوا بسنته في ذلك، ويحتذوا المثال الذي راوه يفعله في حياته من مشاورته في اموره –مع المنزلة التي هو بها من الله– اصحابه واتباعه في الامر ينزل بهم من امر دينهم ودنياهم فيتشاورا بينهم ثم يصدروا عما اجتمعوا عليه ملؤهم،لان المؤمنين اذا تشاورا في امور دينهم متبعين الحق في ذلك لم يخلهم الله تعالى من لطفه وتوفيقه للصواب من الرأي والقول فيه)) [9].

ويضع السمعاني، مجالات المشورة للنبي(ص) بقوله: ((**وَكَانَت الْمُشَاورَة جَائِزَة للنَّبِي فِي أُمُور الدُّنْيَا، فَأَما فِي أُمُور الدّين فعلى التَّفْصِيل إِن كَانَ فِي شَيْئَيْنِ يجوز كِلَاهُمَا، جَازَت الْمُشَاورَة، كَمَا شاورهم فِي أُسَارَى بدر، حَيْثُ كَانَ يجوز الْقَتْل وَالْفِدَاء،وَالثَّانِي: فِي أُمُور ثبتَتْ نصا، كَالصَّوْمِ وَالصَّلَاة، لَا تجوز فِيهَا الْمُشَاورَة،وَالثَّالِث: فِي شَيْء لَا نَص فِيهِ، فَهُوَ بِنَاء على أَن اجْتِهَاده هَل كَانَ سائغا أم لَا؟ فَإِن سَاغَ اجْتِهَاده، جَازَت مشاورته، وَإِلَّا فَلَا،ولأي كَانَ يشاور؟ قَالَ الضَّحَّاك: ليقتدى بِهِ، وليستن بسنته، وَهُوَ قَول سُفْيَان الثَّوْرِيّ، وَقَالَ قَتَادَة: تطييبا لقُلُوبِهِمْ{فَإِذا** عزمت فتوكل على الله} أَي: لَا تتوكل على الْمُشَاورَة، وَإِنَّمَا توكل على الله إن الله يحب المتوكلين))[10]، وهذا النص يحدد فيه جوانب هي: انها متاحة ومباحة للنبي في امور الحياة التي لا يوجد فيها نص ديني يحددها، اما المجال الديني، فمنها حل مشكلة حربية(اسرى بدر)،او في امور لم ترد فيها نص قرأني حولها، ويختتم فيها بان المراد من ذلك هو تطيب نفوس القوم فقط.

ونشير الى رأي الفخر الرازي الذي يجمل لنا الصورة الكاملة للمعنى المراد من قوله تعالى(وشاورهم في الامر) بتحديده الفائدة المرجو تحقيقها من ذلك بعدة امور هي:

1- أَن مشاورة الرسول صلى الله عليه وَسلم إِياهم توجب علو شانِهِم وَرِفعه درجتهم، وذلك يَقتَضي شِدةَ مَحَبتِهِم لَه وَخلوصهم فِي طَاعَتِه، ولَو لَم يَفْعَل ذَلِكَ لَكَان ذَلِكَ إِهَانَة بِهِمْ فَيحصل سُوء الْخُلق وَالفظَاظَة.

2- أَنَّه علَيه السلَام وَإِنْ كَانَ أَكْمَل النَّاسِ عَقلًا إِلَّا أَنَّ علوم الْخَلْقِ مُتَنَاهِيَة، فَلَا يَبعُدُ أَنْ يَخْطُرَ بِبَالِ إِنْسَانٍ مِنْ وُجُوهِ الْمَصَالِحِ مَا لَا يَخْطُر بِبَالِهِ، لَا سِيَّمَا فِيمَا يَفْعَلُ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا فَإِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «أَنْتُمْ أَعْرَفُ بِأُمُورِ دُنْيَاكُمْ وَأَنَا أَعْرَف بِأُمُورِ دِينِكُمْ،وَلِهَذَا السَّبَبِ قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: ،مَا تَشَاوَرَ قَوْمٌ قَطُّ إِلَّا هُدُوا لِأَرْشَدِ أَمْرِهِمْ.

3- قَالَ الْحَسَنُ وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ إِنَّمَا أُمِرَ بِذَلِكَ لِيَقْتَدِي بِهِ غَيْرُه فِي الْمُشَاوَرَةِ وَيَصِيرَ سُنَّةً فِي أُمَّتِه.

4- أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَاوَرَهم فِي وَاقِعَةِ أُحُدٍ فَأَشَارُوا عَلَيْهِ بِالْخُرُوجِ، وَكَانَ مَيْلُهُ إِلَى أَنْ يَخْرُجَ، فَلَمَّا خَرَجَ وَقَعَ مَا وَقَعَ، فَلَو تَرَكَ مُشَاوَرَتَهُم بَعْد ذَلِك لَكَان ذَلِك يَدُل عَلَى أَنَّهُ بَقِيَ فِي قَلْبِهِ مِنْهُمْ بِسَبَبِ مُشَاوَرَتِهِمْ بَقِيَّةُ أَثَرٍ. فَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بَعْد تِلْكَ الْوَاقِعَةِ بِأَن يُشَاوِرَهُم لِيَدل عَلَى أَنَّه لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهِ أَثَرٌ مِن تِلْك الْوَاقِعَةِ.

5- وَشَاوِرْهم فِي الْأَمر، لَا لِتَسْتَفِيد مِنهم رَأْيًا وَعِلْمًا، لَكِنْ لِكَيْ تَعْلَمَ مَقَادِيرَ عُقُولِهِمْ وَأَفْهَامِهِمْ وَمَقَادِيرَ حُبِّهِمْ لَكَ وَإِخْلَاصِهِمْ فِي طَاعَتِكَ فَحِينَئِذٍ يَتَمَيَّزُ عِنْدَكَ الْفَاضِلُ مِنَ الْمَفْضُولِ فَبَيِّنْ لَهُمْ عَلَى قَدْرِ مَنَازِلِهِمْ.

6- وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ لَا لِأَنَّكَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِمْ، وَلَكِنْ لِأَجْلِ أَنَّكَ إِذَا شَاوَرْتَهُمْ فِي الْأَمْرِ اجْتَهَدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي اسْتِخْرَاجِ الْوَجْهِ الْأَصْلَحِ فِي تِلْكَ الْوَاقِعَةِ، فَتَصِيرُ الْأَرْوَاحُ مُتَطَابِقَةً مُتَوَافِقَةً عَلَى تَحْصِيلِ أَصْلَحِ الْوُجُوهِ فِيهَا، وَتَطَابُقُ الْأَرْوَاحِ الطَّاهِرَةِ عَلَى

الشَّيْءِ الْوَاحِدِ مِمَّا يُعِينُ عَلَى حُصُولِهِ، وَهَذَا هُوَ السِّرُّ عِنْدَ الِاجْتِمَاعِ فِي الصَّلَوَاتِ. وَهُوَ السِّرُّ فِي أَنَّ صَلَاةَ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْمُنْفَرِدِ.

7- لَمَّا أمر الله محمدا عليه السلام بمشاورتهم ذل ذَلِكَ عَلَى أَنَّ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا وَقِيمَةً، فَهَذَا يُفِيدُ أَنَّ لَهُمْ قَدْرًا عِنْدَ اللَّهِ وَقَدْرًا عِنْدَ الرَّسُولِ وَقَدْرًا عِنْدَ الْخَلْقِ.

8- الملك العظيم لَا يشاور فِي المهمات العَظيمةِ إِلَّا خوَاصه وَالْمُقربِينَ عِنْدَهُ، فَهَؤُلَاءِ لَمَّا أَذْنَبُوا عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ، فَرُبَّمَا خَطَرَ بِبَالِهِمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَإِنْ عَفَا عَنَّا بِفَضْلِهِ إِلَّا أَنَّهُ مَا بَقِيَتْ لَنَا تِلْكَ الدَّرَجَةُ الْعَظِيمَةُ، فَبَيَّنَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ تِلْكَ الدَّرَجَةَ مَا انْتُقِصَتْ بَعْدَ التَّوْبَةِ، بَلْ أَنَا أَزِيدُ فِيهَا، وَذَلِكَ أَنَّ قَبْلَ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ مَا أَمَرْتُ رَسُولِي بِمُشَاوَرَتِكُمْ، وَبَعْدَ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ أَمَرْتُهُ بِمُشَاوَرَتِكُمْ، لِتَعْلَمُوا أَنَّكُمُ الْآنَ أَعْظَمُ حَالًا مِمَّا كُنْتُمْ قَبْلَ ذَلِكَ، وَالسَّبَبُ فِيهِ أَنَّكُمْ قَبْلَ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ كُنْتُمْ تُعَوِّلُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ وَطَاعَتِكُمْ، وَالْآنَ تُعَوِّلُونَ عَلَى فَضْلِي وَعَفْوِي، فَيَجِبُ أَنْ تَصِيرَ دَرَجَتُكُمْ وَمَنْزِلَتُكُمُ الْآنَ أَعْظَمَ مِمَّا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ، لِتَعْلَمُوا أَنَّ عَفْوِي أَعْظَمُ مِنْ عَمَلِكُمْ وَكَرَمِي أَكْثَرُ مِنْ طَاعَتِكُمْ. وَالْوُجُوهُ الثَّلَاثَةُ الْأُوَلُ مَذْكُورَةٌ، وَالْبَقِيَّةُ مِمَّا خَطَرَ بِبَالِي عِنْدَ هَذَا الْمَوْضِعِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمُرَادِهِ وَأَسْرَارِ كِتَابِهِ، الْمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ: اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ كُلَّ مَا نَزَلَ فِيهِ وَحْيٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَمْ يَجُزْ لِلرَّسُولِ أَنْ يُشَاوِرَ فِيهِ الْأُمَّةَ، لِأَنَّهُ إِذَا جَاءَ النَّصُّ بَطَلَ الرَّأْيُ وَالْقِيَاسُ، فَأَمَّا مَا لَا نَصَّ فِيهِ فَهَلْ تَجُوزُ الْمُشَاوَرَةُ فِيهِ فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ أَمْ لَا)) [11]،

وهذا النص الطويل جدا،واضح جدا في تحديد المجالات المتاحة للنبي(ص) في استشاراته لاتباعه.

تتفق النصوص أعلاه على قضية اساسية، مفادها ان مشورة النبي(ص) لاصحابه ومجتمعه لم تكن عن وجود قصور في التكامل النبوي، المسدد بالعصمة الربانية

للرسول(ص) من الوقوع في الخطأ وعدم القدرة على حل المشاكل التي تعترض طريقه،بل الهدف هو تربية المجتمع الجديد على اسلوب التشاور والتباحث للوصول الى الهدف الصحيح، المتفق عليه، مما يخلق بيئة اسلامية اجتماعية وسياسية قوية، تعتز بقياداتها عندما تتخذ القرار بالاتفاق.

1.2.1. النص الثاني ((وامرهم شورى بينهم)):

في قوله تعالى: ((وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)) [12]،وهذا النص نزل يمدح الانصار قبل الاسلام، فقد ورد في سبب النزول: ((نزلت في الأنصار، «داوموا» عليها، وَأَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ قال كانت قبل الإسلام وقبل قدوم النبي- صلى الله عليه وسلم- المدينة إذا كان بينهم أمر، أو أرادوا أمرا اجتمعوا فتشاوروا بينهم فأخذوا به، فأثنى الله عليهم خيرا)) [13]، وجاء في رواية السمعاني: ((أَن هَذَا فِي الْأَنْصَار وَكَانُوا يتشاورون فِي الْأَمر بَينهم؛ فمدحهم الله على ذَلِك، وَذَلِكَ دَلِيل على اتِّفَاق الْكَلِمَة، وَترك الاستبداد بِالرَّأْيِ، وَالرُّجُوع إِلَى الرَّأْي عِنْد نزُول الْحَادِثَة. وَقيل: إِن الْأَنْصَار تشاوروا فِيمَا بَينهم حِين دعاهم النَّبِي إِلَى الْإِيمَان، ثمَّ أجابوا إِلَى الْإِيمَان)) [14]،ويشير الى ان القوم كانوا لا ينفردون برأي حتى يجتمعوا عليه، وهي صفة حميدة، اثنى عليها النص القراني[15]،ويعرض السمرقندي ، اربع احتمالات لهذا النص المبارك وهي:

أ- أنهم كانوا قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم إليهم إذا أرادوا أمراً تشاوروا فيه ثم عملواْ عليه فمدحهم الله تعالى به، قاله النقاش.

ب- يعني أنهم لانقيادهم إلى الرأي في أمورهم متفقون لا يختلفون فمدحوا على اتفاق كلمتهم. قال الحسن: ما تشاور قوم قط إلا هدوا لأرشد أمورهم.

ت- هو تشاورهم حين سمعوا بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم وورود النقباء إليهم حتى اجتمع رأيهم في دار أبي أيوب على الإيمان به والنصرة له .

ث- أنهم يتشاورون فيما يعرض لهم فلا يستأثر بعضهم بخير دون بعض[16].

وفي كل هذه الاحتمالات الاربعة تشير الى ممارسة أجتماعية ديمقراطية وجدت في مجتمع يثرب قبل الاسلام، اعتمدها النبي(ص) بعد ذلك، ليس لانه بحاجة اليها، بقدر ما كان يسعى الى ترسيخها لما لها من فوائد حميدة على استقرار المجتمع الاسلامي الجديد، ويعزز من تلاقح الافكار بين الناس[17]

2.2.1. النص الثالث: ((تشاور)):

في قوله تعالى: ((وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)) [18].

وهذا النص ينقل المشورة والاستشارة من المحيط الاجتماعي الواسع الى داخل الاسرة المسلمة في نطاق ضيق بين الزوج والزوجة حول معالجة الاثار التي ترتب على فراقهما بالطلاق، والقضية المطروحة في النص قضية فطام الطفل الشرعي، وكيفية الاتفاق، وهي صيغة تكاملية بدون أستبداد من أحد طرفي العلاقة، لتحديد مستقبل الطفل، دون ان يقع الضرر على احد منهما[19].

2- التاؤيل التفسيري للايات:

في بعض الايات القرانية لم يرد فيها أشارة ظاهرة للمشورة ومشتقاتها، بشكل واضح الا ان الايحاء التفسيري النصي للاية ووجود اشارات خفية مستورة تدل على ذلك ومنها:

1.2: النص الاول: ((انما المؤمنون الذين امنو بالله ورسوله)).

جاء في قوله تعالى: ((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)) [20]،يشير الطبري في تفسيره لهذه الاية بقوله: ((وإذا كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ) يقول: على أمر يجمع جميعهم من حرب حضرت، أو صلاة اجتمع لها، أو تشاور في أمر نزل (لَمْ يَذْهَبُوا) يقول: لم ينصرفوا عما اجتمعوا له من الأمر، حتى يستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم)) [21]،والامر الجامع هنا، القضية التي تهم كل الناس في ذلك المجتمع، والتي تستوجب التشاور والتباحث حتى يصلوا الى صواب الرأي، وحسن الاختيار،و حدد المفسرون ذلك في صلاة جمعة او عيد جماعة او اجتماع في مشورة ونحو ذلك، وان من واجبهم أي المؤمنون عدم التفرق عن النبي(ص)، الا بعد طلب الاذن منه واستشارته في ذلك[22].

2.2: النص الثاني: ((ليوسف واخوه احب الى ابينا منا)):

في قصة يوسف عليه السلام وتامر اخواته عليه، ما يشير الى ان فعلتهم تلك تمت بصيغتها التي اوردها القران الكريم بعد اتفاقهم وتشاوهم فيما بينهم في قوله تعالى: ((لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ ، إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ، اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ، قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ

الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ)) [23]،ومن ثم عندما وقعت حادثة السرقة في مصر اشار الله تعالى اليهم بقوله: ((فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ)) [24]، ان السياق العام لهذه الايات يشير الى وجود ممارسة عملية للمشورة بين الاخوة، بدأ من التخطيط لقتل يوسف او ابعاده عن ابيهم، وانتهاء بحادثة السرقة التي جعلتهم يتناقشون في نتائجها وهم في مصر، ومكامن التشاور هنا في قضايا مثل قتل يوسف او الطرح في ارض بعيدة، او بالإلقاء في بئر بعيدة عن ديارهم، وكان الاتفاق النهائي هو المقترح الاخير وهو الالقاء بالبئر[25]، والمتتبع للقضية يرى انها ممارسة واقعية لمبدأ التشاور بين الاخوة المتآمرين، بدأ بالاختلاف فيما بينهم ثم الاتفاق على الرأي الاخير[26]،والنص الاخير(خلصوا نجيا) يشير في الواقع الى محاولتهم الخروج من معضلة حبس اخاهم في مصر والتي حدثت خارج توقعاتهم، بمعنى اعتزالهم الناس للتباحث فيها[27].

3.2: النص الثالث: ((قالت يا ايها الملا افتوني في امري)).

جاء في قوله تعالى: ((قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ، إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ، قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ، قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ، قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ، وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ)) [28].

ان هذه الايات تشير بوضوح الى عملية تشاور في أعلى مستويات الدولة بين الملكة وقادتها السياسيين والعسكريين، ونطاق الحوار بين الطرفين، فيه مجال للحرية الواسعة

للفريقين، الا ان الحسم النهائي للموقف كان رأي الملكة، الذي بني على مدى معرفتها بنتائج الصدام العسكري على اوضاع الناس ومعيشتهم، فاثرت ارسال الهدية للنبي سليمان عليه السلام.

ويتحدث الطبري عن الموضوع بان ملكة سبأ طلبت من اشرافها ان يشيروا عليها في هذا الامر الذي طرا عليها،من خلال الكتاب الذي القي عليها، فجعلت من الشورى فتوى، فهي لم تكن مستعدة لاتخاذ القرار بدون شهادتهم ومشورتهم[29]، ويشير القاسمي في تفسيره لهذه الايات بانها أي ملكة سبا لم تبت بالامر الا بحضور كبار رجالاتها ومشورتهم، ولم تستبد باتخاذ القرار النهائي الا بعد استطلاع الاراء والرجوع الى المشورة[30].

4.2: النص الرابع: ((قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم)):

جاء في قوله تعالى: ((قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ، يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ، قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ، يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ)) [31]،

في هذا النص مبارك توجد اشارات الى وجود حالة المشورة بين فرعون وحاشيته حول اتخاذ القرار من معجزات النبي موسى(عليه السلام)، وان مفاد تلك الاستشارة هي، اعطاء مهلة واجراء مباراة بينه وبين سحرة اهل مصر،ويشير الطبري في تفسيره بالقول: ((قالت الجماعة من رجال قوم فرعون والأشراف منهم،....،وقال فرعون للملأ "فماذا تأمرون" يقول: فأي شيء تأمرون أن نفعل في أمره؟ بأي شيء تشيرون فيه)) [32].

3- المشورة في النص الروائي(المشورة الحربية مثالا):

أن النص الروائي يقدم لمفهوم المشورة النبوية في تطبيقها العملي، في اتجاهات متعددة، تحمل في طياتها تاؤيلا تبريرية لاستشارة النبي(ص) لاصحابه فيما تعرض له من الخطوب والمحن،وتمثل المشورة الحربية في ابهى صورها في مشورة النبي(ص) لاتباعه، ذلك ان المرويات التاريخية قد اطنب في ذكرها محاولة في بيان وتضخيم لدور بعض الشخصيات المحيطة بالرسول(ص)،لاسباب سياسية ولعل اهم المواقف الحربية هي:

1.3:غزوة بدر:

تعد وقعة بدر في السنة الثانية للهجرة، اولى المعارك التي خاضها النبي (ص) في مواجهة مشركي قريش[33]،ولها اهمية كبيرة باعتبارها من المعارك الحاسمة في تاريخ الاسلام، والتي من خلالها تغير الوضع السياسي والعسكري لصالح المسلمين في مواجهة خصومهم، خاصة انها حدثت بعد فرض ايات القتال على النبي(ص)[34]،ومن خلال تتبع مسار الاحداث التي سبقت المعركة واثناء حدوثها وحتى بعد انتهائها وكيف التعامل مع نتائجها، يتضح ان فيها مسارات عديدة للتطبيق العملي للمشورة النبوية ومجالاتها المسموح بها، والممنوعة، وخاصة ان الايات القرانية التي عالجت هذه المعركة سلطت الضوء على ما حدث وان كان بشكل غير مباشر كما سنرى ذلك، ويمكننا ان نوجزها بما يأتي:

1.1.3:قبل المعركة:

ان الهدف الاساسي للخروج المسلمين نحو ابار بدر[35]، هو اعتراض قافلة كبيرة لقريش يقودها ابوسفيان، قادمة من الشام الى مكة، بهدف الاستيلاء عليها[36]، الا ان القائمين على هذه القافلة كانت لديهم جواسيس في المنطقة استطاعوا من خلالهم، الابتعاد عن منطقة الخطر، وسلوك طرق بديلة بعيدة عن بدر[37]، باتجاه الطريق

الساحلي القريب على البحر[38]، وارسل صريخا لقريش يطلب النجدة[39]،فجاءت النجدة القريشية بالف مقاتل مدججين بالسلاح والمال، متقدمين نحو ابار بدر، بهدف انقاذ القافلة[40]، وبخاصة ان هذه المنطقة، كانت جزءا من المسار المعتاد للقوافل التجارية لقريش[41].

لكن نجاة القافلة ، لم يثني زعماء قريش على المواجهة العسكرية مع المسلمين، بهدف استئصالهم، لان عددهم قليل وتسليحهم كان بدائيا، وهو ما أعتبره هؤلاء فرصة ذهبية للقضاء التام على النبي(ص) واتباعه[42].

وامام هذا الموقف المتغيير الجديد، كان على النبي(ص) ان يتصرف، وان يقرر ماذا يفعل، فهو خرج باتباعه من اجل السيطرة على قافلة تجارية محملة بالمال والغنائم[43]، واذ بهم يرون انفسهم امام جيش كبير مسلح ومدرب على القتال[44]،فكان الموقف النبوي غاية في الاحراج والصعوبة، ودليلنا على ذلك النصوص القرانية التي عالجت الظروف التي رافقت هذه الواقعة ،فقد قال تعالى: ((وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ،إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ،وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ))[45].

وهذا النص العظيم يشير بوضوح أن ارادة الله اقتضت أن يحدث الصدام العسكري بين الطرفين بغير ميعاد ولا أتفاق، لعلمه سبحانه بخفايا النفوس والرهبة لدى المسلمين من قوة قريش وطغيانها، والايات القرانية، تؤكد ان الارادة الالهية هي من خططت للمعركة، بهذا الشكل الواردة (العدوة القصوى والدنيا) والقافلة التجارية مرت بعيدة عن مكان الحدث العسكري،ويحمل النص القراني أشكالية واضحة وهي الاختلاف والتنازع في الامر بين من يريد الحرب وبين من يريد الغنائم والمال، وهذا الذي حصل، كما سنرى ذلك ، في النصوص الروائية الت سنذكرها لاحقا، ثم ياتي قوله تعالى: ((وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)) [46]،ليضع دليلا واضحا على مدى روؤعة التخطيط الالهي بان ينتصر المسلمين رغم قلة عددهم وضعفهم، ليكون يوم للفرقان[47].

وتشير النصوص التاريخية الى ان النبي(ص) بدأ باستشارة اصحابه بعد نجاة القافلة وابتعادها عن المسلمين ووصول خبر مسيرة جيش المشركين نحوهم، فقد ورد: ((وَاسْتَشَارَ رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ فَأَحْسَنَ، ثُمّ قَامَ عُمَرُ فَقَالَ فَأَحْسَنَ، ثُمّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إنّهَا وَاَللهِ قُرَيْشٌ وَعِزّهَا، وَاَللهِ مَا ذَلّتْ مُنْذُ عَزّتْ، وَاَللهِ مَا آمَنَتْ مُنْذُ كَفَرَتْ، وَاَللهِ لَا تُسْلِمُ عِزّهَا أَبَدًا، وَلَتُقَاتِلَنك، فَاتّهِبْ لِذَلِكَ أُهْبَتَهُ وَأَعِدّ لِذَلِكَ عُدّتَهُ. ثُمّ قَامَ الْمِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، امْضِ لِأَمْرِ اللهِ فَنَحْنُ مَعَك، وَاَللهِ لَا نَقُولُ لَك كَمَا قَالَتْ بَنُو إسْرَائِيلَ لِنَبِيّهَا: فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إنَّا هاهُنا قاعِدُونَ، وَلَكِنْ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبّك فَقَاتِلَا إنّا مَعَكُمَا مُقَاتِلُونَ، وَاَلّذِي بَعَثَك بِالْحَقّ لَوْ سِرْت بِنَا إلَى بِرْكِ الْغِمَادِ لَسِرْنَا مَعَك)) [48]،وهذا النص غاية في الاهمية لاعتبارين: الاول: يوضح حجم الرهبة الموجودة لدى بعض الصحابة من مواجهة قريش و ودليلنا قول عمر بمدحه لقوة قريش، وهذا الموقف بكل تاكيد، بث الخوف بين المسلمين، والثاني، موقف المغاير

له وهو موقف المقداد بن الاسود،الذي استخدم النص القراني غاية في الرؤعة من خلال استخدمه لقول بين اسرائيل للنبي موسى(ع)، بانهم ذاهبون معه للقتال حتى اخر لحظة[49].

والموقفين الذين تحدثنا بهم هنا، يحدث في أي مجتمع وفي أي جيش، لا بد من وجود اختلاف بالرأي والكيفية التي من خلالها التعامل العسكري مع جيش العدو، وهو ما يستدعي المشاورة بين القادة واهل الراي، والوجهاء من اجل الخروج بموقف موحد.

الا أن النبي(ص) لم يطمئن ذلك، ويشير النص الروائي بقول الرسول العظيم((أشيروا عليّ أيها الناس)) [50]، والموقف الروائي يشير بوضوح الى انه عليه الصلاة والسلام، كان يطلب رأي الانصار، وتعليل ذلك واضح جدا، ومرد ذلك يعود الى بيعة العقبة الثانية، التي تعهد فيها الانصار بحماية النبي(ص) اثناء وجوده في ديارهم، والان هم يخرجون معه خارج مدينتهم، في موقف هجومي وليس دفاعي[51]،وبالتالي كان لزاما على الرسول(ص) ان ياخذ برأيهم، ويضعه بعين الاعتبار، لانه موقف صعب، يترتب عليه نتائج كبيرة، يجعلهم في مواجهة قبائل العرب كلها، فجاء موقف الانصار مشرفا ومضيئا، كاحد اكثر مواقفهم الرائعة في خدمتهم للدين الحنيف، فقد ورد: ((وَإِنَّمَا يُرِيدُ الأَنْصَارَ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا عَدَدَ النَّاسِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ حِينَ بَايَعُوهُ بِالْعَقَبَةِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا بُرَآءٌ مِنْ ذِمَامِكَ حَتَّى تَصِلَ إِلَى دَارِنَا، فَإِذا وَصَلْتَ إِلَيْنَا فَأَنْتَ فِي ذِمَامِنَا، نَمْنَعُكَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا، فَكَانَ رسول الله ص يتخوف الا تَكُونَ الأَنْصَارُ تَرَى عَلَيْهَا نُصْرَتَهُ، إِلَّا مِمَّنْ دَهَمَهُ بِالْمَدِينَةِ مِنْ عَدُوِّهِ، وَأَنْ لَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَسِيرَ بِهِمْ إِلَى عَدُوٍّ مِنْ بِلَادِهِمْ- فلما قال ذلك رسول الله ص، قَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ: وَاللَّهِ لَكَأَنَّكَ تُرِيدُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: أَجَلْ، قَالَ: فَقَدْ آمَنَّا بِكَ وَصَدَّقْنَاكَ، وَشَهِدْنَا أَنَّ مَا جِئْتَ بِهِ هُوَ الْحَقُّ، وَأَعْطَيْنَاكَ عَلَى

ذَلِكَ عُهُودَنَا وَمَوَاثِيقَنَا، عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فَامْضِ يَا رسول الله لما اردت، فو الذى بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، إِنِ اسْتَعْرَضْتَ بِنَا هَذَا الْبَحْرَ فَخُضْتَهُ لَخُضْنَاهُ مَعَكَ، مَا تَخَلَّفَ مِنَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ، وَمَا نَكْرَهُ أَنْ تَلْقَى بِنَا عَدُوَّنَا غَدًا! إِنَّا لَصُبُرٌ عِنْدَ الْحَرْبِ، صُدُقٌ عِنْدَ اللِّقَاءِ، لَعَلَّ اللَّهَ يُرِيكَ مِنَّا مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنُكَ، فَسِرْ بِنَا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ))[52]، وكانت النتيجة ان سر النبي العظيم، بمقالة الانصار، وتفاؤلهم بنصر الله، فقال عليه الصلاة والسلام: ((سِيرُوا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ، وَأَبْشِرُوا، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، وَاللَّهِ لَكَأَنِّي الآنَ أَنْظُرُ إِلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ)) [53].

ويمكننا القول بان النبي(ص) استخدم المشورة الحربية في هذا الموقف العصيب، بالشكل الذي حافظ فيه على التعاون والتناصر بين اصحابه، ووضعهم امام الامر الواقع، واستطلع ارائهم، واستبيان لديه من لديه الرغبة الحقيقة للدفاع عن الدين ممن هو خرج للدنيا، وبكل تاكيد، فان نتيجة هذا المشورة قبل المعركة ساهمت بشكل كبير في تحقيق النصر على المشركين بتوفيق الهي.

2.1.3:التخطيط للمعركة:

ولما استقر الامر على المواجهة العسكرية بين النبي(ص) ومشركي قريش في بدر، بدأ الرسول(ص) بتوزيع المقاتلين وتحديد نقاط ارتكاز الجيش، وكان القرار النبوي، بان يسبق المسلمين المشركين بالسيطرة على اقرب بئر من أبار بدر[54]، وبدأ الرسول(ص) بمشورة اصحابه، حول جدوى هذا الامر، فقد جاء في النص: ((ثمّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: أَشِيرُوا عَلَيّ فِي الْمَنْزِلِ فَقَالَ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْت هَذَا الْمَنْزِلَ، أَمَنْزِلٌ أَنْزَلَكَهُ اللهُ فَلَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَقَدّمَهُ وَلَا نَتَأَخّرَ عَنْهُ، أَمْ هُوَ الرّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟ قالَ: بَلْ هُوَ الرّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ. قَالَ: فَإِنّ هَذَا لَيْسَ بِمَنْزِلٍ! انْطَلِقْ بِنَا إِلَى

أَدْنَى مَاءِ الْقَوْمِ، فَإِنِّي عَالِمٌ بِهَا وَبِقُلُبِهَا، بِهَا قَلِيبٌ قَدْ عَرَفْت عُذُوبَةَ مَائِهِ، وَمَاءٌ كَثِيرٌ لَا يَنْزَحْ، ثُمَّ نَبْنِي عَلَيْهَا حَوْضًا وَنَقْذِفُ فِيهِ الْآنِيَةَ، فَنَشْرَبُ وَنُقَاتِلُ، وَنُغَوِّرُ مَا سواها من القلب، وَلَكِنِ انْهَضْ حَتَّى تَجْعَلَ الْقُلُبَ كُلَّهَا مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِكَ ثُمَّ غَوِّرْ كُلَّ قَلِيبٍ بِهَا إِلَّا قَلِيبًا وَاحِدًا ثُمَّ احْفِرْ عَلَيْهِ حَوْضًا فَنُقَاتِلُ الْقَوْمَ فَنَشْرَبُ وَلَا يَشْرَبُونَ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَقَالَ قَدْ أَشَرْتَ بِالرَّأْيِ، فَفَعَلَ ذَلِكَ فَغُوِّرَتِ الْقُلُبُ وَبَنَى حَوْضًا عَلَى الْقَلِيبِ الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ فَمُلِئَ مَاءً ثُمَّ قَذَفُوا فِيهِ الْآنِيَةَ)) [55].

ومقتضى هذا التصرف المشورة كانت خطة الحباب اسلوب عسكري ناجح اثمر بانتشار العطش في صفوف قريش وانهاك قواها وبالتالي اصبح موقفها صعبا امام المسلمين.

3.1.3:التعامل مع نتائج المعركة:

بعد الانتصار الاسلامي العظيم في وقعة بدر، اثمر عنه نتيجة مهمة، وهي وجود الاسرى المشركين وكيفية التعامل معهم، وهذا المرة الاولى التي يقع المسلمون بهذا الاشكال ،فكيف تم حله.

وقام النبي(ص) باستشارة اصحابه حول هذا الموضوع فبرز فيه موقفان:

الاول: دعا الى التساهل واللطف في التعامل معهم باعتبار لهم صلة القربى بالمسلمين لانهم اعمام واخوال المهاجرين.

الثاني: دعا الى التشدد معهم وقتلهم، لايصال رسالة قاسية للمشركين، مفادها ان لا طريق امامهم اما الاسلام او الموت.

ومهما قيل عن من هم اصحاب هذين الاقتراحين، فان النبي(ص) مال الى الاقتراح الاول، بحكم كونه رحيم القلب وطيب الخلق، ولم يحب ان يعمق جراح قومه من قريش، لذلك كان من نتيجة قبوله للمقترح الاول جاءه العتاب القرأني الشديد، حول ها

التساهل، فقد جاء في قوله تعالى: ((مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ، لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)) [56]،وقد جاء في التفسير حولها، قول الطبري: ((وإنما قال الله جل ثناؤه [ذلك] لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، يعرّفه أن قتل المشركين الذين أسرهم صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثم فادى بهم، كان أولى بالصواب من أخذ الفدية منهم وإطلاقهم)) [57]،وبمقتضى ذلك نرى هنا ان اسبقية القتل للمشرك اولى من اطلاق سراحه مقابل فدية مالية،ويعطي الطبري، رواية تشير بوضوح الى ان هذا الامر الالهي كان ظرفيا،بقوله: ((وَذَلِكَ يَوْمُ بَدْرٍ وَالْمُسْلِمُونَ يَوْمَئِذٍ قَلِيلٌ)) [58]،وان هذا ذلك تغيير بعد ذلك نحو هدف الاطلاق نحو السماح للاسرى المشركين بالمغادرة مجانا او فدية بحسب المقدرة المالية او بحسب رأي النبي(ص) واجتهاده، ويعطي القرطبي بعدا اخر للمشورة النبوية حول هذه القضية بقوله: ((ذكر ما فعل قومك في أخذه الأسارى، وقد أمرك أن تخبرهم بين أمرين: إما أن يقدموا، فتضرب أعناقهم، أو يأخذوا منهم الفدية على أن يقتل من المؤمنين مثل عدة من أخذت الفدية منه من المشركين، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك، فقالوا: يا رسول الله عشائرنا وإخواننا، لا، بل نأخذ منهم الفدية فتتقوى بها على عدونا)) [59]،ويعطي هنا جوانب اخرى من الاراء التي عرضها الصحابة على النبي(ص) حول التعامل مع الاسرى، مغزاها الحقيقي، عدم قتل الاقرباء واهل العشيرة، و الاتجاه نحو اسلوب المالي باخذ الفدية مقابل الابقاء على حياتهم.

2.3:غزوة احد:

وصل الانباء للنبي(ص) بقيام قريش يتجهيز جيش كبير لمهاجمة المسلمين والانتقام لهزيمتها يوم بدر[60]،وعقد الرسول(ص) مجلسا تشاوريا في المسجد النبوي بشأن تحديد الية المواجهة والتصدي للجيش القادم، وبرزت فيه رأيان:

الاول: ويمثل الغالبية العظمى من شباب المسلمين المتحمسين للمواجهة مع قريش، بخاصة الذين لم يشاركوا يوم بدر، ونلمس ذلك من خلال النص التالي:

((وكان رأي عبد الله بن أبي ابن سلول مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى رأيه في ذلك «ألا يخرج إليهم» ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بكره الخروج من المدينة فقال رجال من المسلمين، ممن أكرمهم الله بالشهادة يوم أحد، وغيرهم ممن كان فاتته بدر وحضروه:يا رسول الله أخرج بنا إلى أعدائنا لا يرون أنا جبنا عنهم أو ضعفنا، قال عبد الله ابن أبي بن سلول: يا رسول الله أقم بالمدينة فإن أقاموا أقاموا بشر مجلس، وإن رجعوا رجعوا خائبين كما جاؤا، وإن دخلوها قاتلهم الرجال في وجوههم، ورماهم الصبيان والنساء بالحجارة من فوقهم فلم يزل الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم، الذين كان من أمرهم حب لقاء الله، حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته فلبس لأمته، وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة، وقد مات في ذلك اليوم رجل من الأنصار يقال له مالك بن عمرو أحد بني النجار، فصلى عليه رسول الله ثم خرج وقد ندم الناس وقالوا: استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا رسول الله استكرهناك، اقعد، ولم يكن لنا ذلك صلى الله عليك، فقال: رسول الله عليه السلام: ما ينبغي إذا النبي لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل، فخرج رسول الله في ألف من أصحابه حتى إذا كان بالشوط بين المدينة وأحد انخذل عنه عبد الله ابن أبي بن سلول بثلث الناس، وقال: أطاعهم

وعصاني، والله ما ندري على ما نقتل أنفسنا ههنا أيها الناس، ثم رجع بمن معه من قومه من أهل النفاق)) (61)

ويبدو من النص أن هناك رايان الاول، كان يؤيده النبي(ص) بضرورة البقاء داخل المدينة والمقاتلة من خلالها وهو رأي الاقلية،فيما كان الرأي الثاني يميل الى الخروج الى خارج المدينة وتكرار ما حدث يوم بدر، وهذا الرأي الاخير يدعمه الشباب المتحمس ممن لم يخرج في الغزوة الاولى، وعلى الرغم من هذا الرأي كان مخالفا لتوجهات النبي(ص) الا انه التزم به، ولما شعر أصحاب هذا الرأي بالاحراج تراجعوا عنه الا ان النبي(ص) اصر عليه، مما يشير الى رغبته بتوثيق الاصرار على الموقف في المشورة لدى اصحابه.

وبذلك فان النبي العظيم(ص)، قد كرس بشكل عملي ظاهرة المشورة بين اصحابه في اصعب الظروف العسكرية، بهدف تربيتهم على تطبيقها في حياتهم اليومية.

خاتمة:

1- ان مفهوم المشورة ذوة تاصيل قراني متميز، اتبعه النبي(ص) في نهجه القويم في بناء مجتمع اسلامي يختلف عن محيطه الجاهلي،بهدف تربية الصحابة على اتباع منهج الحوار وتبادل الاراء واتخاذ القرار المشترك في الامور المصيرية التي تهم الجميع.

2- على الرغم من عدم احتياج النبي(ص) الى اراء المحيطين به في اتخاذ القرار، لكونه مسدد من السماء في عصمته التبليغية،لكنه طبق المشورة بصورة عملية كما اسفلنا في نموذج المشورة الحربية في غزوتين بدر واحد، بهدف تعويد اتباعه على تحمل نتائج ما

اتفقوا عليه بالاجماع، سواء جاء لصالحهم في بدر، او كانت ضدهم كما حدث في احد.

هوامش البحث:

([1]) ابن منظور،لسان العرب، ج4،ص435.

([2]) المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

([3])سورة ال عمران : الاية 159.

([4])الزجاج، معاني القران، ج1،ص483.

([5])السمرقندي، تفسير السمرقندي، ج1،ص260.

([6])الطبري، تفسير الطبري، ج4،ص152-153.

([7])الثعالبي، تفسير الثعالبي، ج3،ص191.

([8])الطبري، تفسير الطبري، ج4،ص152-153.

([9])الطبري، تفسير الطبري، ج4،ص152-153.

([10])السمعاني،تفسير السمعاني، ج1،ص373.

([11])الفخر الرازي، تفسير الرازي، ج9،ص409.

([12])سورة الشورى، الاية:38.

([13])مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل، ج3،ص776.

([14])السمعاني، تفسير السمعاني، ج5،ص81.

([15])ينظر:الزجاج،معاني القران، ج4،ص401.

([16])السمرقندي، تفسير السمرقندي، ج5،ص206.

([17])ينظر:القرطبي، تفسير القرطبي، ج16،ص36.

([18])سورة البقرة: الاية 233.

([19])ينظر:الطبري، تفسير الطبري، ج5،ص35.

([20])سورة النور: الاية 62.

([21])الطبري، تفسير الطبري، ج19،ص228.

([22])ينظر:الطبرسي، مجمع البيان، ج7،ص247؛ ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج3،ص306.

([23])سورة يوسف: الايات 6-9.

([24])سورة يوسف: الاية 80.

([25])ينظر: الطبري، تفسير، ج12،ص155؛ابن كثير تفسير، ج2،ص471.

([26])ينظر: الطبري،تفسير،ج12،ص162.

([27]) ينظر: الطبري، تفسير،ج13،ص33.

([28]) سورة النمل، الايات29-35.

([29]) ينظر: الطبري، تفسير،ج19،ص153.

([30]) ينظر: القاسمي،تفسير،ج13،ص4665.

([31]) سورة الاعراف،الايات:109-112.

([32]) الطبري، تفسير الطبري،ج13،ص19-20.

([33]) ابن خياط،تاريخ خليفة،ص58.

([34]) الطبري، تاريخ،ج2،ص421.

([35]) ابن هشام السيرة،ج1،ص616.

([36]) الواقدي،المغازي،ج1،ص20.

([37])ابن اسحاق،السيرة،ص323.

([38]) ابن هشام،السيرة،ج1،ص618.

([39]) الواقدي،المغازي،ج1،ص28.

([40])ابن اسحاق،السيرة،ص323.

([41]) المصدر نفسه،ص315.

([42])ابن هشام،السيرة،ج1،ص622؛ ابن حبان،السيرة،ج1،ص162.

([43])البيهقي،تثبيت دلائل النبوة،ج3،ص34.

([44]) الطبري، تاريخ،ج2،ص423.

([45]) سورة الانفال(الايات 41-45).

([46]) سورة ال عمران، الاية 123.

([47]) الطبري، تاريخ،ج2،ص420.

([48]) الواقدي، المغازي،ج1،ص48؛ابن هشام،السيرة،ج1،ص615؛ابن حبان،السيرة،ج1،ص163.

([49]) ابن هشام، السيرة،ج1،ص615.

([50]) ابن هشام،السيرة،ج1،ص615.

([51]) ابن هشام، السيرة،ج1،ص615.

([52]) الطبري، تاريخ الرسل،ج2،ص435.

([53])البيهقي، دلائل النبوة،ج3،ص34.

([54]) ابن حبان،السيرة،ج1،ص166.

([55]) الواقدي، المغازي، ج1،ص53؛ابن هشام،السيرة، ج1،ص620.

([56]) سورة الانفال، الاية67-68.

([57]) الطبري، تفسير الطبري، ج14،ص58.

([58]) الطبري، تفسير الطبري، ج14،ص59.

([59]) القرطبي، الهداية، ج2،ص1169.

([60]) الطبري، تاريخ، ج2،ص500.

([61]) ابن اسحاق،السيرة،ص324.

المصادر:

اولا: القران الكريم..

ثانيا المصادر:

- ابن اسحاق، محمد بن اسحاق المطلبي(ت150هـ):

1- السيرة(تحقيق:سهيل زكار،ط1،دار الفكر،بيروت/1978م):

- البيهقي احمد بن الحسين بن علي(ت458هـ/ 1065م):

2- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة،(ط1،دار الكتب العلمية، بيروت/1405هـ).

- ابن حبان البستي،محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي(ت354هـ/965م):

3- السيرة النبوية واخبار الخلفاء (تصحيح وتعليق :الحافظ السيد عزيز بك، ط3، مكتبة الكتب الثقافة ،بيروت/1417هـ)

- ابن خياط، خليفة بن خياط،(ت240هـ/854م):

4- تاريخ خليفة بن خياط(تحقيق: اكرم العمري،ط2 ،دار القلم،،دمشق/1397هـ).

- الثعالبي،عبدالرحمن بن محمد (ت875هـ/1470م):

5- الجواهر الحسان في تفسير القران،(تحقيق :محمد علي معوض وعادل احمد ،الجواهر،ط1 ،دار احياء التراث العربي ،بيروت،1418هـ/1999م).

- الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل(ت311هـ/923م):

6- معاني القرآن وإعرابه،(ط1 عالم الكتب ، بيروت/1988م).

- السمرقندي ،نصر بن محمد بن احمد(ت373هـ/983م):
7- بحر العلوم(تحقيق :علي محمد معوض ،واخرون ،ط1،دار الكتب العلمية،بيروت/1993م).
- السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد (ت 489هـ/1095م):
8- تفسير القران(تحقيق :ياسر ابراهيم وغنيم عباس،ط1 ،دار الوطن ،الرياض/1997م).
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد(ت310هـ/922م):
9- تاريخ الرسل والملوك،(ط2،دار التراث، بيروت/1967م).
10- جامع البيان في تأويل أي القرآن(تحقيق: أحمد محمد شاكر،ط1، مؤسسة الرسالة،بيروت،2000م).
- الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن (ت606هـ/1209م) :
11- مفاتيح الغيب (ط3، دار احياء التراث العربي، بيروت/2000م).
- القاسمي،محمد جمال الدين بن محمد سعيد(ت1332هـ):
12- محاسن التاؤيل(تحقيق:محمد باسل العيون،ط1،دار الكتب العلمية/بيروت،1418هـ).
- القرطبي، محمد بن أحمد (ت671هـ/1272م):
13- الجامع لأحكام القران(تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،ط2 ، دار الكتب المصرية، القاهرة/1964م).
- ابن كثير، اسماعيل بن عمر القرشي(ت774هـ/1372م):
14- تفسير القرآن العظيم(تحقيق:محمد حسين شمس الدين،ط1،دار الكتب العلمية،بيروت/1419هـ).
- مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي(ت150هـ/767م) :
15- تفسير مقاتل بن سليمان(تحقيق: عبد الله محمود شحاته،ط1 ،دار احياء التراث العربي،بيروت/2004م).
- ابن منظور ،ابو الفضل محمد بن مكرم(ت 711هـ/1311م):
16- لسان العرب(ط3،دار صادر،بيروت،1414هـ/1992م).
- الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي (ت 207هـ/822م) :

17- المغازي،(تحقيق:مارسدن جونس،ط3، دار الاعلمي،بيروت/1989م).

- ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري(ت213هـ/828م):

18- السيرة النبوية (تحقيق: مصطفى السقا واخرون، ط2،مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر/1955م).